دور آل المهلب إبان العصر العباسي الأول

أ. م. د. صالح رمضان حسن
معهد إعداد المعلمين / نينوى

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

ملخص البحث

موضوع هذه الدراسة يدور حول مشاركات وأعمال عدد من أفراد هذه الأسرة العربية على المستويين الإداري والعسكري، المتمثّل بحكم الأقاليم والولايات التابعة للدولة العباسية خلال العصر العباسي الأول، وكذلك قيادة العمليات العسكرية ضد أعدائها من المتمردين والخارجين عليها، والدور الذي لعبوه في الحفاظ على هيبة الخلافة العباسية ونفوذها وإقرار النظام والاستقرار في المناطق المضطربة.

تضمّن البحث تقديم تعريف بـ آل المهلّب ونسبهم وفعالياتهم السابقة، ثم تطرق إلى إلقاء الضوء على عدد من أفراد أسرة آل المُهلّب من الذين برزوا في هذا العهد، وكان منهم: عمر بن حفص، ويزيد بن حاتم، وروح بن حاتم، وداود بن يزيد وآخرون .

المقدمة:

كان للعرب الدور الرئيس والبارز في قيام الدولة العباسية عام ١٣٢هـ/٧٤٩م وفي الحفاظ عليها والدفاع عنها ضد الخارجين والطامعين والمتمردين، وقد قدموا تضحيات كبيرة إبّان العصر العباسي الأول، وكان لهم شأن على مختلف الأصعدة لاسيما الإدارية والعسكرية فبرز منهم القادة الأبطال النجباء والولاة المحنكون الذين سيروا دفة أقاليم الخلافة العباسية وولاياتها.

ومن الأسر العربية التي كان لأبنائها دور وحضور خلال ذلك العصر هم أسرة آل المهلب، هذه الأسرة التي لمع اسمها في عصر الدولة الأموية ٤١٢-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م

استمرت بعطائها ونشاطات أفرادها، وأفرزت الأحداث عدداً من القادة والولاة الذين خدموا الدولة الجديدة، ودافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة وشجاعة وإخلاص إبان العصر العباسي الأول، تحديداً الفترة من ١٣٢هـ-١٩٣هـ/٧٤٩-٨٠٨م ركز البحث على عدد من هذه الشخصيات التي لعبت دوراً متميزاً في القيادة العسكرية وإدارة شؤون الأقاليم، من أبرزهم عمر بن حفص ويزيد بن حاتم وروح و داود بن يزيد وغيرهم.

تضمنت خطة الدراسة تمهيداً تناول التعريف بأسرة آل المهلب ونسبها وكيفية ظهورها على مسرح الأحداث بعد ظهور الإسلام وانتشاره، ثم تطرقت الدراسة إلى دور شخصية عمر بن حفص العسكرية والإدارية لاسيما في المغرب العربي كما تناولت هذه الدراسة سيرة يزيد بن حاتم والمهام الإدارية والعسكرية التي قام بها في عدد من الأقاليم لاسيما مصر وافريقية*، ثم تم التطرق إلى شخصية روح بن حاتم ونشاطاته ومسؤولياته الإدارية والعسكرية كأمير لعدد من الولايات والمدن في مشرق الدولة العباسية ومغربها إلى أن توفي عام ١٧٤هـ/٧٩٠م إلى جانب عدد أخر من الولاة من آل المهلب من أمثال داود بن يزيد بن حاتم ونصر بن حبيب المهلبي، والفضل بن روح بن حاتم .

ومما يؤسف له أن المصادر لم تتوسع في الكلام عن أعمال ونشاطات آل المهلب بل اكتفت بذكر إشارات ولمحات عدا أخبارهم في افريقية، مما حال دون معرفة المزيد من إخبارهم في مشرق الدولة العباسية .

تمهيد :

نسب أسرة آل المهلب والتعريف بها:

قبل إن نبدأ بالكلام عن دور آل المهلب إبان العصر العباسي الأول من المفيد إن نتطرق باختصار- من خلال هذا التمهيد- إلى نسب هذه الأسرة العربية والتعريف بها، وذكر بروز أفرادها على مسرح الإحداث قبل قيام الدولة العباسية.

ينتسب آل المهلب إلى المهلب بن أبي صفرة ((واسم أبو صفرة: ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن....)) ومن اخوة

المهلب ((سنبر وقبيصة ،, المعارك، وسعد، والعلاء، والمغيرة، بنو ابي صفرة))[١] وعن بداية سيرة هذه الاسرة العربية في الإسلام، تشير بعض الروايات، انها كانت تسكن في منطقة (دبا)، وهو موضع بين عمان والبحرين ((اضيفت جماعة من الازد إليه لما نزلوه وكان الازد عند تفرقهم، أضيفت كل طائفة إلى شيء يميزها عن غيرها، فقيل ازد دبا، وازد شنوءة، وازد عمان، وازد السراة ، ومرجع الكل ألى الازد))[٢] وتشير رواية الى ان اهل دبا اسلموا في عهد الرسول (ﷺ)، ثم ارتدوا بعد وفاته وامتنعوا عن دفع الصدقة، فوجه اليهم الخليفة ابو بكر الصديق قوة يقودها عكرمة بن ابي جهل المخزومي(رض) فقاتلهم فهزمهم،واثخن فيهم القتل وتحصن فلّهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون، ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان، فقتل مأئة من رؤسائهم وسبى ذراريهم، وبعثهم الى ابي بكر الصديق(رض) ،وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر الصديق(رض)، وقال اذهبوا حيث شئتم، فتفرقوا، فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة[٣] ويرد ابن قتيبة على تلك الرواية ويفندها ويثبت بطلانها بقوله: ((هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدي، لان ابا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط، وإنما وفد على عمر بن الخطاب(رض)، وهو شيخ ابيض الرأس واللحية، فأمره ان يخضب فخضب، وكيف يكون غلاماً في زمن ابي بكر، وقد ولد المهلب وهو من اصغر ولده قبل وفاة النبي(ﷺ) بسنتين، وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي(ﷺ) بثلاثين سنة او اكثر))[٤] وهو ما اميل اليه وارجحه.

شخصية المهلب ومكانته:

هو المهلب بن ابي صفرة، كنيته ابو سعيد ((كان من اشجع الناس، وحمى البصرة من الشراة بعد جلاء اهلها عنها الا من كانت به قوة، فهي تسمى بصرة المهلب...))[٥] ((كان سيداً جليلاً نبيلاً، روى عنه انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي، وهو يومئذٍ بمكة، فخلا به عبد الله يشاوره، فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن وهب القرشي الجمحي، فقال من هذا الذي شغلك يا امير المؤمنين؟ قال: هذا سيد اهل العراق، قال هو المهلب بن ابي صفرة، قال نعم....))[٦] ولم يكن يعاب عليه بشيء الا الكذب عند الحرب، وذلك لما عرف عنه الاعلان عن امر وتدبير غيره اخفاءاً للغاية الحقيقية، وهي وسيلة

كان يعمد اليها المهلب للتورية ولخداع اعدائه ليباغتهم ويلحق الهزيمة بهم، لاسيما في حربه مع الخوارج، وعن هذا الامر يقول ابن قتيبة: كان المهلب من اتقى الناس لله(ﷻ) واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محارباً، وقد قال النبي(ﷺ): ((الحرب خدعة، فكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورّي بها عن غيرها يرهب بها الخوارج، وكانوا يسمونه الكذاب وقد كان النبي(ﷺ) اذا اراد حرباً ورّى بغيرها))[٧] .

ويؤيد اخر ما ذهب اليه ابن قتيبة بقوله: ((فكان المهلب، ربما صنع الحديث ليشدّ به من امر المسلمين، ويضعف من امر الخوارج، فكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راوا المهلب رائحاً اليهم قالوا: قد راح المهلب ليكذب، ويقول رجل منهم: ((انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول))[٨] واشتهر المهلب بن ابي صفرة في قتاله مع الخوارج ومعاركه المتواصلة ضدهم سجل خلالها مواقف بطولية، واحرز انتصارات مشهودة، سطرتها المصادر ولعل المبرد[٩] اكثر من تناول تفاصيل أحداثها.

وتقلبت بالمهلب الاحوال واخر ما ولي(خراسان)[١٠] من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي – امير العراقين من قبل الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م ووصل خراسان عام ٧٩هـ/٦٩٨م[١١] وكان المهلب قد فقد احدى عينيه عند فتح مدينة سمرقند[١٢] عندما فتحها المسلمون بقيادة سعيد بن عثمان بن عفان ((وفي تلك الغزوة قلعت عين سعيد ايضاً...وفي ذلك يقول المهلب:

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي ... وفيها بحمد الله عن تلك مايُنسي
إذا جاء أمر الله أعيا خيولنا ... ولابدّ أن تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان[١٣]، ولم يزل المهلب والياً بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك، ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد... واوصاه بقضايا واسباب ومن جملة مما قال له: ((يا بنيّ استعقل الحاجب، واستظرف الكاتب، فان حاجب الرجل وجهه، وكاتبه لسانه))[١٤] وكنت مدة ولايته على خراسان خمس سنين، ومات بمدينة مرو الروذ[١٥] سنة٨٣هـ/٧٠٢م[١٦]

ومن الشعراء الذين رثوه نهار بن توسعة التميمي حيث قال:

الا ذهب الغزو المقرّب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
أقاما بمرو الروذ رهنى ضريحه ... وقد غُيّبا عن كل شرقٍ ومغرب
إذا قيل أيُّ الناس اولى بنعمةٍ ... على الناس؟ قلناه ولم نتهيب
أباح لنا سهل البلاد وحزنها ... بخيل كارسال القطا المتسّرب[١٧]

وقد خلّف المهلب بن ابي صفرة عدة ابناء نجباء اجواداً امجاداً، ويقال انه ((وقع الى الارض من صلب المهلّب ثلاثمأئة ولد))[١٨] ؛((اعقب منهم تسعة عشر واعقابهم في البصرة وبغيرها، وهم المغيرة، ويزيد، ومروان، ومعاوية، وزياد ، وعبد الملك، وحبيب، ومحمد، وقبيصة، والمفضل، والمدرك، وابو عيينه، وعبد العزيز، وعبد الله، وسعيد، وشبيب، وعمر، وجعفر، والحجاج))[١٩]

وللمهلّب عقب كثير بخراسان، يقيال لهم المهالبة، وفيهم يقول احد الشعراء– الاخنس الطائي:

نزلتُ على آل المهلّب شاتياً ... بعيداً عن الاوطان في الزمن المحل
فما زال بي معروفهم وافتقادهم ... وبرّهم حتى حسبتهم اهلي[٢٠]

دور آل المهلب إبان العصر العباسي الأول:

كان لأحفاد المهلب بن ابي صفرة دوراً واضحاً على مستوى القيادة والادارة إبان العصر العباسي الاول، لاسيما المدة من خلافة ابي جعفر المنصور ١٣٦–١٥٨هـ/٧٥٣–٧٧٤م وحتى نهاية عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٨م وهذا الدور هو استمرار لمشاركات ابناء هذه الاسرة العربية النجيبة في خدمة الدولة العربية الاسلامية .

من الصعب ان نحيط بجميع نشاطات افراد هذه الاسرة لكثرتهم وتعدد مجالات اعمالهم ومواهبهم، لذا اقتصر البحث عمن تولّى القيادة والولاية منهم في جانب مهم من العصر العباسي الاول ؛ ومن هذه الشخصيات ما يأتي:

عمر بن حفص:

هو من ولد قبيصة بن ابي صفرة، (عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابي صفرة، والمشهور بلقب (هزار مرد) والتي تعني الف رجل[٢١]، وهو من احفاد شقيق المهلّب، وينسب الى آل المهلب ايضاً كما يقول ابن الاثير: ((عمر بن حفص من ولد قبيصة بن ابي صفرة اخي المهلّب، وانما نسب الى بيت المهلّب لشهرته))[٢٢]، وكنيته ابو جعفر كان لعمر بن حفص دور واضح في خدمة الدولة العباسية، زادت من مكانته عند الخلفاء وثقتهم وقد تولى عدة مناصب قيادية ادارية وعسكرية طيلة حياته حتى سقط شهيداً دفاعاً عن هيبة الخلافة العباسية، تنقل خلالها من مسؤلية الى اخرى ومن بلد الى آخر طيلة عهد عدد من خلفاء بني العباس على التوالي.

يبدو ان عمر بن حفص كان قريباً من العباسيين منذ بداية دولتهم ١٣٢هـ/٧٤٩م على الاقل اذ قام الخليفة الاول ابو العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م بتعيينه والياً على البصرة الى ان استبدله سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م بـ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس[٢٣]

كما وردت اشارة الى تعيين عمر بن حفص والياً على (البُحران)[٢٤] عام ١٣٦هـ/٧٥٣م [٢٥]ثم انتقل ليكون والياً على البصرة عام ١٣٨هـ/٧٥٥م بعد صدور امر الخليفة ابو جعفر المنصور بذلك على اثر عزل واليها سفيان بن معاوية بن يزيد المهلّبي[٢٦] ،واستمر على ولاية البصرة حتى عام ١٤٠هـ/٧٥٧م حيث استبدله المنصور بـ عبد العزيز بن عبد الرحمن الازدي، ثم امر الخليفة باعادة عمر بن حفص والياً على البصرة عام ١٤٢هـ/٧٥٩م ثم نقله بعد ذلك ليتولى اقليم السند، اما البصرة فقد عيّن عليها احد افراد اسرة آل المهلّب هو سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب وذلك عام ١٤٣هـ/٧٦٠م[٢٧] .

ويبدو ان الخليفة ابو جعفر المنصور لم يكن راضياً عن والي السند (موسى بن كعب) لذلك استدعاه الى بغداد للمثول امامه ومحاسبته، فاستخلف موسى ابنه عيينه ((فلم يزل والياً حتى قدم عمر بن حفص هزار مرد سنة ثلاث واربعين ومأئة، فلم يسلّم اليه عيينه وحاربه فحاصره عمر بالمنصورة[٢٨]احد عشر شهراً، ثم سأله عيينه الصلح على ان يشخص عنها فصالحه فشخص عنها عيينه، واستقامة البلاد لعمر بن حفص...))[٢٩].

واستمر عمر بن حفص والياً على السند والهند من عام ١٤٣هـ/٧٦٠م الى عام ١٥١هـ/٧٦٨م حيث ارتأى الخليفة ابو جعفر المنصور اجراء تغييرات في مواقع الولاة، فاستدعى عمر بن حفص الى بغداد واعفاه من ولاية السند والهند وعيّن محله هشام بن عمر التغلبي عام ١٥١هـ/٧٦٨م فاستجاب عمر بن حفص لامر الخليفة وغادر ولاية السند بعد ان اناب عنه اخاه لأمه جميل بن صخر، وصدر امر ابو جعفر المنصور بتعيين عمر بن حفص والياً على افريقية في العام نفسه ١٥١هـ/٧٦٨م [٣٠]

لاشك ان هذا التغيير لم يكن محض صدفة – بل– على الارجح –كانت هناك دوافع وتطورات دفعت الخليفة ان يقدم بنقل عمر بن حفص من الشرق الى الغرب، وذلك لتعقد الاوضاع وصعوبتها في غرب الدولة العباسية، تطلبت اختيار شخصية قوية ومجربة وعلى جانب من الشجاعة لمواجهة تطورات الاوضاع في افريقية، لا كما جاء في الرواية التي اوردها الطبري عن اسباب نقل عمر بن حفص من ولاية السند والهند كعقاب من الخليفة، وملخص تفاصيل تلك الروايا: قيام عمر بن حفص اثناء ولايته على السند بايواء عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني (العلوي) والتستر عليه، بعد خروج والده محمد بن عبد الله واخيه ابراهيم على الخليفة ابو جعفر المنصور بالمدينة والبصرة، والمعروف بـ عبد الله الاشتر، الذي سار الى السند وقصد الوالي عمر بن حفص، فتعاطف معه واخفى امره ومن معه من الزيدية، ولما قتل محمد وابراهيم، وبلغ خبر عبد الله الاشتر الخليفة ابو جعفر المنصور، كتب الى والي السند عمر بن حفص، يخبره بما بلغه عن الاشتر فجمع عمر اقرباءه واستشارهم، فاشار عليه احدهم ان ينفي التهمة عن نفسه ويلقيها عليه ثم يلقي القبض عليه ويرسله مقيداً الى المنصور، فقام الخليفة بقتله، ولذلك عزل عمر بن حفص عن ولاية السند[٣١] .

واذا ما حللنا تلك الروايا وناقشناها، فهل يُعقل ان يقوم الخليفة ابو جعفر المنصور باسناد مهمة اكبر لـ عمر بن حفص وذلك بتعيينه والياً على افريقية في العام نفسه ١٥١هـ/٧٦٨م اذا كان غاضباً عليه وشاقاً في اخلاصه، هذا اولاً، اما توقيت عزل عمر بن حفص عن السند فقد جاء متاخراً عن ثورة العلويين التي قمعت عام ١٤٥هـ/٧٦٢م فكيف يسكت الخليفة عن والي السند عمر بن حفص – اذا كان متعاطفاً مع عبد الله الاشتر – طيلة

تلك المدة حتى عام ١٥١هـ/٧٦٨م، اما السبب الذي ارجحه فان افريقية كانت تمر بظروف صعبة واضطرابات وفتن اصبحت تهدد النفوذ العباسي هناك، استدعت اختيار شخصية شجاعة وموثوقة لمواجهة تلك التحديات .وقد لخص خليفة بن خياط الاوضاع المضطربة التي كانت تمر بها افريقية في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور، وتعرض ولاة العباسيين الى مخاطر جمة، ادت الى قتل الوالي عبد الرحمن بن حبيب الفهري بافريقية سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، وبايع الناس العباس بن حبيب فحاربه عيينه بن عبد الرحمن بن حبيب، فقتل العباس، ودخل القيروان في جمادى الاخرة سنة ثمان وثلاثون ومأئة فثار عاصم بن جميل،فخرج حبيب بن عبد الرحمن من القيروان، فولّى اهل القيروان حميد بن حريث المعافري– وكان قاضيهم، ثم دخلها عاصم بن جميل في المحرم سنة اربعين ومأئة، ثم قتل عاصم بن جميل، ثم دخلها عبد الرحمن بن خالد بن عمران بن ايوب السهمي سنة احدى واربعين ومأئة فقتله مكرز بن جميل بن عبد الملك بن ابي الجعد، وثار ابو الخطاب الاباضي، فقتل مكرز ودخل القيروان، واخذ بيعة الناس،فولّى ابو جعفر محمد بن الاشعث فقتل ابو الخطاب سنة ثلاث واربعين ومأئة، ثم ثار الجند واخرجوه، وولوا عيسى بن موسى قائداً من قواد ابي جعفر، فعزله ابو جعفر، وولّى الاغلب بن سالم من بني تميم، فثار به الحسن بن حرب الكندي فقتل الاغلب، ثم قتل المخارق بن عقار الطائي وغلب عليها، فكتب اليه امير المؤمنين بولايته، ثم ولاها ابو جعفر عمر بن حفص هزار مرد. (٣٢).

ولاية عمر بن حفص على افريقية:

بعد ان امر الخليفة ابو جعفر المنصور بتعيين عمر بن حفص والياً على افريقية عام ١٥١هـ/٧٦٨م توجه لاستلام مهامه هناك ((وكان سبب مسيره اليها، ان المنصور لما بلغه قتل الاغلب بن سالم خاف على افريقية، فوجّه اليها عمر والياً، فقدم القيروان في صفر سنة احدى وخمسين ومأئة في خمسمأئة فارس، فاجتمع وجوه البلد، فوصلهم واحسن اليهم، واقام الامور مستقيمة ثلاث سنين))(٣٣)، من الملاحظ ان عدد القوات التي قدمت مع عمر بن حفص كانت قليلة، كما يلاحظ ان عمر اتبع سياسة كسب ولاء الناس بالتقرب منهم والاحسان اليهم لاسيما

وجوه القوم لضمان ولائهم، وكان ذلك عاملاً من عوامل الاستقرار في افريقية في عهده اول الامر.

ان النجاح الذي حققه الوالي عمر بن حفص في تهدئة الاوضاع في افريقية واستقرارها، دفعت – على الارجح– الخليفة ابو جعفر المنصور ان يتطلع الى توسيع نفوذ الدولة العباسية في تلك البلاد باتجاه الغرب، فامر واليه للقيام بذلك ((فسار إلى الزاب[٣٤]، لبناء مدينة طبنة[٣٥]بامر المنصور، واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلّبي، فخلت افريقية من الجند))[٣٦].

يلاحظ ان خطة توسيع نفوذ الدولة العباسية غرب القيروان، وبناء مدينة طبنة لاتخاذها قاعدة متقدمة للقوات العباسية اثارت مخاوف القوى الثائرة هناك والمعارضة للنفوذ العباسي، ودفعت المنطقة الى سلسلة من المعارك والصراعات بين هذه القوى وبين الوالي عمر بن حفص.فقد اعلنت العديد من التيارات رفضها ومعارضتها لهذه الخطوة، ومنهم البربر الذين اعلنوا ثورتهم على الدولة العباسية، مما دفع الوالي عمر بن حفص ان يوجه قوة على راسها حبيب المهلبي لقمع تلك الثورة، لكنه فشل وقتل حبيب في هذه المعركة، مما ادى الى اتساع خطر هذه الثورة ((فاجتمع البربر بطرابلس وولّوا عليهم ابو حاتم الاباضي، واسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة))[٣٧] .ان هذا التطور في اتساع حركة الثورة والتمرد ضد نفوذ الدولة العباسية، دفع عامل طرابلس من قبل عمر بن حفص (الجنيد بن بشارالاسادي) ان ياخذ حذره ويستعد لمواجهة الخطر المحتمل وكتب الى الوالي عمر بن حفص يطلب منه ارسال المدد الى طرابلس ((فامده بعسكر فالتقوا وقاتلوا ابا حاتم الاباضي فهزمهم، فساروا الى قابس[٣٨]، وحصرهم ابو حاتم))[٣٩] .

اما عمر بن حفص فقد واصل المقام في منطقة الزاب للاشراف على بناء مدينة طبنة، في الوقت الذي اخذت تتسع فيه دائرة التمرد على السلطة العباسية وانتفضت افريقية من كل ناحية، ومضو الى طبنة فاحاطوا بها في اثني عشر عسكراً، منهم ابو قُرّة الصفري في اربعين الفاً، وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر الفاً، وابو حاتم في عسكر كثير، وعاصم السدراتي

الاباضي في ستة الاف، والمسعود الزناتي الاباضي في عشرة الاف فارس وغير من ذكرنا [٤٠] و((عبد الملك بن سكريد الصنهاجي الصفري في الفين))[٤١] .

وامام هذا الخطر المحدق والخطير، استدعى الوالي عمر بن حفص كبار قادته لتدارس الموقف والتشاور في ايجاد الحل المناسب واتخاذ القرار الصائب وبعد تبادل الرأي، استجاب لرأي الاغلبية، رغم ميله الى الخروج بنفسه لملاقاة الاعداء وقتالهم ((فمنعه اصحابه وقالوا: ان اصبت تلف العرب))[٤٢]، بل ((اخرج منّا من اردتَّ الى عدوك، ولاتخرج انت، فانك ان اصبت تلف المغرب وفسد))[٤٣] .

ويبدو ان عمر بن حفص قد اقتنع برأي اصحابه واخذ يبحث عن مخرج آخر للمشكلة، فلجأ الى استخدام الحيلة والمكيدة من خلال الاغراء بالمال لتمزيق وحدة اعدائه فارسل الى ابي قرّة مقدم الصفرية يبذل له ستين الف درهم ليرجع عنه، فقال: بعد ان سُلّم عليّ بالخلافة اربعين سنة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا، فلم يجبهم الى ذلك [٤٤] .وعند رفض ابو قرة عرض عمر بن حفص ارسل الاخير الى اخي ابي قرّة فدفع اليه اربعة الاف درهم وثياباً على ان يعمل في صرف اخيه الصفرية، فاجابهم وارتحل من ليلته، وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم، فاضطرّ ابو قرّة الى اتباعهم[٤٥] .وبهذا التدبير تمكن عمر بن حفص ان يفرق وحدة اعدائه ويوهن من عزيمتهم ويفشل حصارهم ولم يكتف بذلك بل قررّ مطاردتهم للقضاء على خطرهم فلما سارت الصفرية عن[طبنة] سيّر عمر جيشاً الى ابن رستم وهو في تهوذا (قبيلة من البربر) فقاتلوه ثم انهزم ابن رستم الى تاهرت[٤٦]، فضعف امر الاباضية عن مقاومة عمر، فساروا عن طبنة الى القيروان فحصرها ابو حاتم، وعمر بطبنة يصلح امورها ويحفظها ممن يجاوره من الخوارج، فلما علم بضيق الحال بافريقية سار اليها، ولما سار عمر بن حفص الى القيروان استخلف عن طبنة عسكراً، فلما سمع ابو قرّة بمسير عمر بن حفص سار هو الى طبنة فحصرها، فخرج اليه من بها من العساكر وقاتلوه، فانهزم منهم، وقتل من عسكره خلق كثير [٤٧] .اما القيروان فقد كانت واقفة تحت حصار عسكر ابو حاتم، الذي لازم حصارها وضيّق على اهلها ومن بها من الجند، واخذت مقاومتهم للحصار تضعف تدريجياً وكان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفي النهار، حتى جهدهم الجوع واكلوا دوابهم وكلابهم، فاتاهم الخبر

بوصول عمر بن حفص من طبنة، فنزل الهريش[٤٨] وهو في سبعمأئة فارس، فزحف الخوارج اليهم باجمعهم وتركوا القيروان، فلما فارقوها سار عمر الى تونس[٤٩]، فتبعه البربر، فعاد الى القيروان مجدداً، وادخل اليها ما يحتاج من طعام ودواب وحطب وغير ذلك، ووصل ابو حاتم والبربر فحصروه، فطال الحصار حتى اكلوا دوابهم وفي كل يوم يكون بينهم قتال وحرب، فلما ضاق الامر بعمر وبمن معه قال لهم: الرأي ان اخرج من الحصار واغير على بلاد البربر واحمل اليكم الميرة، قالوا انا نخاف بعدك، قال: فارسل فلاناً وفلاناً يفعلان ذلك، فاجابوه، فلما قال للرجلين، قالا: لانتركك في الحصار ونسير عنك[٥٠]تتجلى شجاعة عمر بن حفص واقدامه واصراره على مواجهة اعدائه رغم كثرتهم، كما تتجلى حكمته وقدرته على المناورة في خروجه من طبنة بـ٧٠٠فارس باتجاه القيروان، وكيف تمكن ان يرفع الحصار عن اهلها المنهكين بجذب الاعداء نحوه، ثم الاتجاه الى مدينة تونس ليوهم اعدائه ثم العودة الى القيروان وتخزين ما يحتاجه استعداداً لحصار اعدائه، وهو محاصر في القيروان يهمّ بكسر الحصار ومباغتة بلاد اعدائه لكن اصحابه لم يؤيدوه في ذلك واخيراً عزم على مهاجمة اعدائه بعملية فدائية جريئة يلقي بنفسه الى الموت عندها ((اتى الخبر ان المنصور قد سير اليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب في ستين الف مقاتل، واشار من عنده بالتوقف عن القتال الى ان يصل العسكر))[٥١] .لكن شجاعة عمر بن حفص ورجولته وابائه ابت عليه ان يتوقف عن قتال اعدائه، مخاطباً اصحابه: ((لاخير في الحياة بعد ان يقال يزيد اخرجه من الحصار، انما هي رقدة وابعث الى الحساب)) فخرج فجعل يطعن ويضرب حتى قتل في النصف من ذي الحجة[٥٢] من ١٥٤هـ/٧٧٠م .لقد ابلى عمر بن حفص بلاءاً قلّ نظيره دفاعاً عن الدولة العربية الاسلامية والعباسيين في افريقية اظهر خلالها من البطولة والاقدام مما يثير الاعجاب والدهشة، من سيرة هذا الوالي المخلص، حتى قيل انه كان بينه وبين الخارجين على الدولة العباسية في المغرب العربي ٣٧٥ معركة [٥٣] . وبعد استشهاد عمر بن حفص عام ١٥٤هـ/٧٧٠م بايع الناس اخاه جميل بن حفص بالقيروان فاضطر الى مصالحة ابي حات على ان لايخلع طاعة العباسيين ويحتفظ هو واصحابه بلبس السواد، وهذا مما اغضب ابا حاتم وشن هجوماً على القيروان واحرق ابوابها وثلم سورها، ودخلها مع اصحابه واخرج اهلها الى الزاب[٥٤]،هكذا بات النفوذ

العباسي في المغرب مهدداً بعد استشهاد الوالي عمر بن حفص، وقبل وصول الوالي الجديد يزيد بن حاتم المهلبي الى افريقية وبذلك ننتقل للتعرف على الاوضاع هناك في عهد الوالي الجديد .

يزيد بن حاتم المهلبي:

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة ،كنيته ابو خالد[٥٥] بدأت علاقته بالعباسيين في وقت مبكر، وهناك اشارة الى مشاركته في الثورة العباسية ضد الدولة الاموية، وكان من المقربين من ابي جعفر، وشارك في حصار يزيد بن هبيرة والي الامويين في العراق – في مدينة واسط عام ١٣٢هـ/٧٤٩م وعلى الارجح شارك في المفاوضات التي جرت بين العباسيين بقيادة ابي جعفر المنصور وبين يزيد بن هبيرة، وكان ذو رأي ومشورة، وقد خاطب ابا جعفر محرضاً على حسم الامر بعد طول المفاوضات واستمرار احتفاظ ابن هبيرة بهيبتة وقوته قائلاً: ((أيها الامير ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء))[٥٦]، وهويرى ان لافائدة من المراهنة على اطالة وقت المفاوضات، التي ربما كان الامير ابو جعفر يراهن عليها ويامل من تاخرها تناقص قوة ابن هبيرةو وضعفه واستسلامه، بل يتطلب الامر الحسم والتدبير ((وهو احد من دبّر معه[ابو جعفر] قتل يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري....فدبّر معه حتى قتله ابو جعفر))[٥٧] .

وبعد قيام الدولة العباسية شارك يزيد بن حاتم المهلبي في العديد من المهام العسكرية والادارية منها التصدي للخارجين على الدولة، كما حدث سنة١٣٧هـ/٧٥٤م فقد شهد العام المذكور ثورة للخوارج في منطقة الجزيرة[٥٨] يقودهم ملبّد بن حرملة الشيباني، وقد تمكن ان يهزم اكثر من جيش للخليفة ابو جعفر المنصور ((ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبّد بعد قتال شديد كان بينهما))[٥٩] .

وفي عام١٤٣هـ/٧٦٠م عيّن المنصور يزيد بن حاتم والياً على مصر، بعد ان عزل عن ولايتها ((حميد بن قحطبة عن مصر ووليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل ووليها يزيد بن حاتم))[٦٠]، ولعل من اسباب اختياره من قبل الخليفة لولاية مصر في هذا الوقت بالذات يعود الى ان ابا جعفر المنصور كان قلقاً من اوضاع مغرب الدولة العباسية لانه كان ((عالماً بالمغرب،

خائفاً عليه، وكان لايبعث اليه الا اهل ثقته من ذوي الرأي والخطر الجليل، قال يزيد بن حاتم: ((لما ولاني المنصور مصر دخلت عليه وكنت لا احجب عنه فقال لي: ((يا ابا خالد بادر النيل قبل خروج الرايات الصفر، واصحاب الدواب البتر))[٦١] .

واستمر يزيد بن حاتم المهلبي واليآ على مصر من عام ١٤٣هـ/٧٦٠م الى ١٥٢هـ/٧٦٩م ((وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر،و وليه محمد بن سعيد))[٦٢].

وعن اخبار ولاية يزيد بن حاتم على مصر، ان الخليفة ابو جعفر المنصور ولاه على الصلاة والخراج معاً بعد عزل حميد بن قحطبة عن امرة مصر سنة اربع واربعين ومأئة فقدم الى مصر يوم الاثنين النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة، فاقرّ على شرطته عبد الله بن عبد الرحمن، وعلى الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير [٦٣]، الراجح ان تعيينه على مصر كان عام ١٤٣هـ/٧٦٠م كما ورد عند الطبري وابن الاثير .اتخذ الأمير يزيد بن حاتم ألمهلبي من المعسكر مقراً له منذ بداية وصوله إلى مصر الى ان جاءه كتاب الخليفة المنصور يأمره بالتحوّل من المعسكر إلى الفسطاط[٦٤]، كما كانت عادة امراء مصر، قبل بناء المعسكر، وان يجعل الدواوين في كنائس القصر– يعني قصر الشمع– وذلك سنة ست واربعين ومأئة[٦٥] .

اما فيما يتعلق بالاحداث التي مرت بمصر في عهد يزيد بن حاتم وموقفه منها، فقد تاثرت مصر باحداث ثورة العلويين من بني الحسن بن علي ضد الدولة العباسية في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور وفي ايام يزيد بن حاتم...ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي بن ابي طالب، وتكلم بها الناس، وبايع كثير منهم لبني الحسن في الباطن، وماجت الناس بمصر، وكاد امر بني الحسن ان يتمّ، والبيعة كانت باسم علي بن محمد بن عبد الله، وبينما الناس في ذلك قدم البريد برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن...في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومأئة، فنصب في المسجد اياماً، وكان يزيد.. قد منع اهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين، فلما قتل ابراهيم اذن لهم في الحج [٦٦]، ولما كان بالحجاز من الاضطراب من امر بني الحسن، ثم حج يزيد.. سنة سبع واربعين ومأئة، فاستخلف على مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطته [٦٧] .اما موقف يزيد بن حاتم من حركات التمرد

في مصر او الاماكن القريبة منها، فقد ارسل جيشاً بعد عودته من الحج عام ١٤٧هـ/٧٦٤م الى الحبشة لقمع حركة احد الخارجين على الدولة العباسية هناك فتوجه اليه الجيش وقاتلوه وظفروا به، وقدم رأس الخارجي المذكور الى مصر في عدة رؤوس، فنصبت الرؤوس اياماً بمصر، ثم حملوها الى بغداد، فضمّ الخليفة ابو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد برقة [٦٨] زيادة على عمل مصر، وهو اول من ضمّ له برقة على مصر، وكان ذلك في سنة تسع واربعين ومأئة [٦٩] ، وذلك تقديراً لدوره في الدفاع في الدولة العباسية ومكافأة لاخلاصه . ومن الاحداث التي مرت بمصر في عهد الوالي يزيد بن حاتم ظهور حركة تمرد قام بها القبط في منطقة (سخا) بالوجه البحري، ((فجهز اليهم يزيد جيشاً كثيفاً فقاتله القبط وكسروه فرُدَّ الجيش منهزماً))[٧٠] .

واستمر الامير يزيد بن حاتم المهلبي والياً على مصر حتى عام ١٥٢هـ/٧٦٩م حيث ارتأى الخليفة ابو جعفر المنصور عزله عن ولاية مصر وتعيين والٍ آخر هو محمد بن سعيد [٧١] .

ويبدو واضحاً ان يزيد بن حاتم المهلبي قد ترك اثراً طيباً في نفوس اهل مصر اثناء ولايته، عبّر عن ذلك احد الشعراء بقصيدة مشهورة، عند عزله عن مصر، والتي جاء في اولها:

بكى اهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا عنها الاغرّ ابن حاتم[٧٢]

لم تشر المصادر الى الاعمال التي تولاها يزيد بن حاتم بعد عزله عن ولاية مصر عام ١٥٢هـ/٧٦٩م، الا ان تلك المصادر تعود عام ١٥٤هـ/٧٧٠م وتذكر ان الخليفة ابو جعفر المنصور عيّن يزيد بن حاتم والياً على افريقية [٧٣] .

مر الكلام عن الاوضاع الصعبة التي آلت اليها مناطق نفوذ الدولة العباسية في المغرب واشتداد الصراع مع اعدائها من الخوارج والبربر وذهب ضحيتها والي العباسيين المقدام عمر بن حفص، لاشك ان ذلك ارّق الخليفة ابو جعفر المنصور واشغل فكره واهتمامه فتشير المصادر عام ١٥٤هـ/٧٧٠م الى قيام الخليفة بتجهيز حملة عسكرية كبيرة اسند قيادتها الى احد المقربين المخلصين، وخرج ((المنصور الى الشام ومسيره الى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن

حاتم الى افريقية في خمسين الفاً...لحرب الخوارج الذين كانوا بها، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص، وذكر انه انفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين الف الف درهم))[٧٤] .

لاشك ان خروج الخليفة ابو جعفر المنصور لتوديع يزيد بن حاتم المهلبي، وتجهيزه بهذا الجيش الكبير، والانفاق بهذا المبلغ الضخم على تلك الحملة، يعكس اهمية تلك الحملة، وتطور الاوضاع في افريقيا وخطورتها، فضلاً عما ينمّ عن مدى تقدير وثقة الخليفة للامير يزيد بن حاتم واختياره للقيام بهذا الدور و((لعلمه بقيامه وحزمه ونكايته، ولان عمر بن حفص عمه، فهو لايألو في طلب ثأره))[٧٥] فسار يزيد بن حاتم مع جيشه الى ان وصل افريقية في العام نفسه، وعندما اقترب منها التحق به الجند الموالون للدولة العباسية هناك وانضموا الى العسكر، فاتجه بهم نحو مدينة طرابلس، اما الاعداء فكانوا بقيادة ابو حاتم، فقد سار بقواته الى منطقة جبل نفوسه[٧٦]،وفي محاولة من يزيد بن حاتم لاختبار قوة خصمه، وجه قوة من الجيش الى مدينة قابس، فتصدى لها ابو حاتم والحق الهزيمة بها، ثم اختار مكاناً وعراً ليتحصن به واحاطه بخندق خوفاً من مباغتة القوات العباسية له، اما يزيد بن حاتم فقد اخذ يُعدّ الخطط ويستعد لمواجهة عدوه، وقام بتعبئة جيشه وتنظيمه وسار باتجاه ابي حاتم في شهر ربيع الاول عام ١٥٥هـ/٧٧١م، ودارت بين الطرفين معركة شديدة انهزم فيها الاعداء، وقتل قائدهم ابا حاتم وخيرة اصحابه ((وطلبهم يزيد في كل سهل وجبل فقتلهم قتلاً ذريعاً، وكان عدة من قتل في المعركة ثلاثين الفاً، وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج، ويقولون: يالثارات عمر بن حفص واقام شهراً يقتل الخوارج، ثم رحل الى القيروان))[٧٧] .

ولم يتوقف يزيد بن حاتم بل واصل مهاجمة بقية الخارجين وملاحقتهم، مثل عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري الذي هرب الى كتامة، فوجّه يزيد قوة من العسكر لمطاردته، فحصره هو واصحابه ((وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه و صفت افريقية))[٧٨].

بعد تلك الانتصارات التي حققها الامير يزيد بن حاتم في أفريقية تمكّن من اعادة سيطرة الدولة العباسية ونفوذها هناك، كما ان السياسة الحكيمة التي انتهجها مع السكان ادت الى سيادة الامن والاستقرار، تلك السياسة التي اكسبته ولاء الناس وطاعتهم، ونعمت افريقية بهدوء ورخاء خلال العشر سنوات من ولاية الامير يزيد بن حاتم [٧٩] .

لكن الفتن اطلّت برأسها من جديد عام ١٦٤هـ/٧٨٠م وتجدّدت الاضطرابات التي قامت بها قبيلة ورفجومة في منطقة الزاب بقيادة ايوب الهواري، فوجه الامير يزيد بن حاتم قوة عسكرية للتصدي لها بقيادة يزيد بن مجزء المهلبي، لكن تلك القوة فشلت في تحقيق غرضها وقتل الكثير منها كما قتل صاحب الزاب– من قبل يزيد بن حاتم– المخارق بن غفار، وامام هذا التطور الخطير قام امير افريقية بتوجيه قوة جديدة على راسها المهلب بن يزيد المهلبي، وامده – ايضاً– بقوة كبيرة يقودها العلاء بن سعيد المهلبي، وتقدموا نحو الاعداء ((واقتتلوا واشتد القتال فانهزمت البربر وايوب وقتلوا بكل مكان حتى أتي على آخرهم...))[٨٠] وبذلك تمكن الامير يزيد بن حاتم من اعادة هيمنة الدولة العباسية على افريقية، وتحقيق الامن والاستقرار فيها الى ان توفي عام ١٧٠هـ/٧٨٦م وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر، واستخلف ابنه داود على افريقية[٨١] .كان الامير يزيد بن حاتم المهلبي من الولاة الاكفاء الذين خدموا الدولة العربية الاسلامية في عهد العباسيين ونالوا ثقة الخلفاء واحترامهم وثنائهم، فضلاً عن رضا الناس ومحبتهم، ومن الذين اتصفوا بحسن السياسة والحكمة والكرم والجود والشجاعة والاقدام، فاصبح مقصد ذوي الحاجات من الناس والشعراء، طيلة حياته وفي مختلف الاماكن التي تولى المسؤولية فيها، فقد تنقل في ادارة وحكم عدة ولايات من اقاليم الدولة العباسية، وعمل لعدد من خلفاء العصر العباسي الاول على التوالي ((وتولُى لخمسة من الخلفاء: السفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد))[٨٢] .

ولم يقتصر عمله على النشاط العسكري بل قام باصلاحات واعمال عمرانية في الاقاليم التي تولاها وترك اثاراً طيبة فيها ((ولي افريقية في خلافة ابي جعفر المنصور فاصلحها ورتب امر القيروان وجدّد المسجد الجامع، وكان في غاية الجود ، كثير الشبه بجده المهلب بن ابي صفرة في حروبه ودهائه وكرمه وسخائه، خاصاً بابي جعفر المنصور، وكان لايحجب عنه، وولي ولايات كثيرة قبل قدومه الى المغرب منها: ارمينية، والسند، ومصر واذربيجان وغير ذلك))[٨٣] وقد اشادت العديد من المصادر بشخصية يزيد بن حاتم المهلبي ((وكان بطلاً شجاعاً شديد البأس، كما قيل فيه:

اذا الفـــوارس عـــدّدت ابطالهـــا عـــدّوك فـــي ابطـــالهم بالخنصـــر[٨٤]

وكان يزيد بن حاتم حسن السيرة بافريقية،مذ جاء تفد الشعراء عليه بطلب صلته واحسانه منهم الشاعر ربيعة بن ثابت الرقي الاسدي، الذي مدحه بقصائد عديدة، نختار من احداها ما ياتي:

حلفـــتُ يمينـــاً غيـــر ذي مثنويـــة يمـــين إمـــرء آل ولـــيس بـــآثم
لشـتان مـا بـين اليزيـدين فـي النـدى يزيـد سـليم، والاغـرُّ ابـن حـاتم
فهـمّ الفتـى الازدي إتـلاف مالـه وهـمّ الفتـى القيسـي جمـع الـدراهم
ابـا خالـد انـت المنـوّه باسـمه اذا نزلـت بالنـاس احـدى العظـائم
كُفيـت اميـر النـاس كـل عظيمـة وكنـت مـن الاسـلام خيـر مـزاحم[٨٥]

واكثر الشعراء من مدح يزيد وهو بالمشرق، من ذلك قول ابن المولى (محمد بن عبد الله بن مسلم)

ياواحـد العـرب الـذي دانـت لـه قحطـان قاطبـة وسـاد نـزارا
انـي لارجـو ان لقيتـك سـالماً الاّ اعـالج بعـدك الاسـفارا
رشـتَ النـدى ولقـد تكسـر ريشـهُ فعلـى النـدى فـوق الـبلاد فطـارا[٨٦]

وفيه يقول ابن المولى –ايضاً–:

واذا تُباعـه كريمـةٌ او تُشـترى فسـواك بائعهـا وانـت المشـتري
وإذا تـوعّرت المسـالك لـم يكـن منهـا السـبيل إلـى نـداك بـاوعرِ
وإذا صـنعت صـنيعة تمتّهـا بيـدين لـيس نـداها بمكـدّر
وإذا القبائـل عـدّدت كرماؤهـا كنـت المقـدم فـيهم بالخنصـر
يـا واحـد العـرب الـذي اضـحى وليـس لـه نظيـر
لـو كـان مثلـك ثانيـاً مـا كـان فـي الـدنيا فقيـر[٨٧]

وفيه يقول صفوان بن صفوان من بني الحارث من الخزرج:

لـم ادرِ مـا الجـود الاّ مـا سـمعتُ بـه ... حتّـى لقيـتُ يزيـداً عصـمة النـاس
لقيـتُ اجـود مـن يمشـي علـى قـدم ... مفضـلاً بـرداء الجـود والبـأس
لـو نيـل بـالجود مجـدٌ كنـت صـاحبه ... وكنـت اولـى بـه مـن آل عبـاس[٨٨]

كما أشادت المراجع الحديثة بدوره والثناء عليه وكان يزيد من خيرة ولاة افريقية اذ قضى على الثورات وضبط البلاد، وأمن الناس على معاشهم وأموالهم، وبدأت بعهده صفحة جديدة في تاريخ المغرب الأدنى، قام بإصلاحات داخلية، وترميم ما أفسدته الحروب، واهتم بالعمران والفنون فأعاد تنظيم القيروان، وجعل لكل حرفة من الحرف سوقاً خاصاً بها، وجدّد بناء الجامع بالقيروان وأزاد فيه عام ١٥٧هـ/٧٧٣م وشهدت البلاد الإفريقية في أيامه ازدهاراً لم تشهده منذ أيام حسان بن النعمان، وظلت افريقية تنعم بالهدوء والأمن حتى توفي يزيد بن حاتم سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م في خلافة الرشيد [٨٩]

ويضيف مرجع آخر ((كان يزيد بن حاتم سيداً عربياً يتميز بكل ما تميز به سادة العرب في تلك العصور من رياسة وشهامة وكرم....فقد كان الرجل ذكياً نشيطاً خبيراً بشؤون الحكم والإدارة، وكذلك كان عربياً صادق العروبة يتصف بالشهامة والسيادة والبعد عن الصغائر، وكان مسلماً صحيح الإيمان))[٩٠]، ويصفه آخر ((كان من أكابر رجال الدولة وحاله في شجاعته وأصالة رأيه وبعد صيته وعراقته في المجد معروف، وكان في بلائه وإقدامه على المهالك كثير الشبه بجده المهلب بن أبي صفرة))[٩١].

داود بن يزيد بن حاتم المهلبي:

عهد يزيد بن حاتم – قبيل وفاته– إلى ابنه داود أمر إدارة البلاد بعده ريثما يأتي قرار الخليفة العباسي في بغداد، للحفاظ على أوضاع الولاية وحسماً للخلافات التي قد تنشأ بغيابه ولمواجهة المشاكل والعقبات المحتملة.وبالفعل فان وفاة الأمير يزيد بن حاتم سنحت الفرصة للخارجين للانقضاض على الدولة العباسية فأعلن صالح بن نصير – وهو من الخوارج الاباضية

– التمرد في باجة[٩٢]، فأسرع داود بإرسال قوة بقيادة أخيه المهلب بن يزيد، لكن الأعداء تمكنوا من هزيمته وقتل جماعة من أصحابه، وهذا مما دفع داود بإرسال قوة أخرى عليها ((سليمان بن الصمّة بن يزيد بن حبيب بن المهلب في عشرة آلاف، فهرب البربر، فتبعهم فقتل منهم أكثر من عشرة ألاف،وسلم الجند، وهرب صالح بن نصير،فانضمّ إليه جماعة من مشيخة أهل البصائر من البربر ممن لم يشهد الواقعة الأولى...فزحف إليهم سليمان بن الصمّة فقتلهم، وقتل أهل البصائر منهم....وانصرف إلى القيروان))[٩٣] .

استمر داود بن يزيد والياً على افريقية تسعة أشهر ونصف ((وهو يحارب، أمراء قبائل البربر محاربة عظيمة، وكان بينه وبينهم مواقف كثيرة في جبال باجة وغيرها))[٩٤]، حتى قدم عمه روح بن حاتم أميرا على المغرب من قبل الخليفة هارون الرشيد[٩٥] .

وبعد أن سلم داود بن يزيد زمام أمور المغرب إلى عمه روح بن حاتم، سار إلى المشرق ((فكان اجلّ قائد عند الرشيد، وولاه ولايات كثيرة، وولي مصر سنة أربع وسبعين ومأئة، ثم ولاه السند فمات بها وهو أمير عليها))[٩٦]

وذكر الطبري معلومات أكثر عن ولاية داود بن يزيد على السند، وإنها كانت عام ١٨٤هـ/٨٠٠م [٩٧] واستمر والياً عليها طيلة حياة الخليفة هارون الرشيد وبعد وفاته في عهد الخليفة المأمون إلى إن توفي عام ٢٠٥هـ/٨٢٠م [٩٨] .

ويبدو إن داود بن يزيد المهلبي كان من الولاة الناجحين وقد ترك سيرة حسنة وسمعته طيبة، وقد مدحه الشعراء وذكروا مناقبه وأفعاله، لكن المصادر التاريخية المتيسرة لم تذكر تفاصيل أكثر عن إعمال هذا الوالي في السند خاصته حيث استمر أميرا عليها فترة طويلة من الزمن – أكثر من عشرين سنة– ،ومن الشعراء الذين أشادوا به مسلم بن الوليد الأنصاري حيث يقول:

الله أطفأ نار الحرب إذ سعّرت	شرقاً بموقدها في الغرب داود
داويت من دائها كرمان[٩٩] وانتصفت	بك المنون لأقوام مجاهيد
خلّى بها فزعاً أخلى معاقلها	من أبلخ سامى الطرف صنديد

...

قاضـــي العزيمـــة لاتخلـــو بديهتـــه رأي المهلـــب أو رأي الايازيـــد(١٠٠)

وبعد وفاة داود بن يزيد المهلبي في السند عام ٢٠٥هـ/٨٢٠م ولّى عليها الخليفة المأمون ((أبنه بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم))[١٠١]، وبقي بشر محتفظاً بولايته على السند مدافعاً عنها ضد الطامعين، وقد تصدى بشر بن داود لمحاولة عبد الله بن طاهر بن الحسين حينما حاول التدخل في شؤون ولايته وآلحق به الهزيمة مما اضطره إلى الهرب فاتجه إلى كرمان [١٠٢] .

وبقي بشر بن داود المهلبي أميرا على السند حتى عام ٢١٦هـ/٨٣١م بعد أن ارتأى الخليفة المأمون صرفه عنها منذ عام ٢١٣هـ/٨٢٨م وتعيين غسان بن عباد مكانه وذلك ((ان بشر بن داود خالف المأمون وجبى الخراج فلم يحمل إلى المأمون شيئاً))[١٠٣] .

روح بن حاتم المهلبي:

مرّ الكلام عن تجدد الاضطرابات في افريقية بعد وفاة يزيد بن حاتم المهلبي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م رغم قيام ابنه داود بن يزيد بالتصدي لها، لذلك اتجهت نيّة الخليفة هارون الرشيد إلى اختيار أمير جديد يمتلك من الخبرة والحكمة والممارسة – فضلاً– عن الشجاعة والإخلاص ما يمكنه من معالجة الأوضاع هناك وتهدئتها، بما يحافظ على هيبة الدولة العباسية ونفوذها في ذلك الإقليم فكان ذلك الاختيار روح بن حاتم المهلبي، فمن هو روح؟ وما هو دوره السابق وتجربته؟

هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، اخو يزيد بن حاتم (الوالي السابق) يُكنى أبو خلف، ويقال له أبو حاتم الازدي [١٠٤] .

كان على صلة بالعباسيين منذ بداية أمرهم، وشارك في الثورة العباسية عام ١٣٢هـ/٧٤٩م، وكان من القادة الذين خاضوا العديد من المعارك ضد أعدائهم [١٠٥]،وكان قريباً من المنصور إثناء حصار عمر بن هبيرة – والي الأمويين – في واسط، ومن الذين كان له الرأي والتدبير في التخلص منه في بداية عهد الخليفة أبو العباس السفاح [١٠٦] .

وشارك روح ابن حاتم في قمع تمرد اصبهبذ طبر ستان [١٠٧] عام ١٤٢هـ/٧٥٩م في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور وكان احد القادة البارزين في تلك الحملة، وسبب ذلك أن اصبهبذ طبر ستان نقض العهد في السنة المذكورة بينه وبين المسلمين، وقتل من كان ببلاده من المسلمين، فلما وصل الخبر إلى الخليفة المنصور جهز جيشاً بقيادة خازم بن خزيمة وروح بن حاتم، ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبو جعفر، فأقاموا على حصنه محاصرين له ولمن معه، وهم يقاتلونهم، حتى طال عليهم المقام [١٠٨] ولحصانة موقع العدو وطول مدة الحصار لجأ قادة المسلمين إلى استخدام الحيلة والمكيدة لاقتحام الحصن وحسم المعركة بأقصر وقت، وتلخصت خطة التدبير بان يذهب أبو الخصيب إلى معسكر العدو متظاهراً بالانحياز إليهم وهو يطلب الأمان، وإظهار الإخلاص والنصيحة لهم، حتى كسب ثقة الاصبهبذ ثم كتب أبو الخصيب إلى روح بن حاتم وخازم بن خزيمة، وصيّر الكتاب في نشابه ورماها إليهم وأعلمهم انه قد ظفر بالحيلة، ووعدهم ليلة سماها لهم في فتح الباب، فلما كان في تلك الليلة فتح لهم، فقتلوا من فيها من المقاتلة....وقد قيل أن دخول روح بن حاتم وخازم بن خزيمة طبر ستان كان في سنة ثلاث وأربعين ومائة [١٠٩]

وتنقل روح بن حاتم المهلبي أميرا على عدد من الولايات، ففي سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م عيّنه الخليفة المهدي والياً على السند بعد وفاة معبد بن الخليل عامل المهدي عليها، ((فأستعمل مكانه روح بن حاتم بمشورة وزيرة أبي عبيد الله))[١١٠]، ولم تمضِ فترة من الزمن حتى اصدر الخليفة المهدي امرأ بنقله من السند وتعيينه والياً على الكوفة، ربما كان من وراء ذلك أسبابا خاصة احتاج فيها الخليفة لحكمة روح بن حاتم ودهائه، وذلك عندما حاول المهدي التضييق على ولي العهد عيسى بن موسى ليخرجه من ولاية العهد، فامتنع عليه ((فأراد الإضرار به، فولّى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، فولّى على شرطته خالد بن يزيد بن حاتم)) [١١١]، وفي عام ١٦٠هـ/٧٧٦م عاد الخليفة المهدي روح بن حاتم والياً على السند بعد عزل واليها بسطام بن عمر [١١٢] كما ورد في أخبار عام ١٦٥هـ/٧٨١م ((أن العامل على أحداث البصرة والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم))[١١٣] ، مما يعني تولّيه ولاية البصرة بعد السند .

وعلى الأرجح أن روح بن حاتم استمر والياً على البصرة حتى عام ١٦٧هـ/٧٨٣م، حيث جاء في اخبار عام ١٦٦هـ/٧٨٢م مما يدل على ذلك ((وفيها [١٦٦هـ]اخذ داود بن روح بن حاتم وإسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكي ومحمد بن طيفور بالزندقة، فاقروا فاستتابهم المهدي، وخلّى سبيلهم وبعث بـ داود إلى أبيه روح، وهو يومئذٍ بالبصرة عاملاً عليها فمنّ عليه وأمر بتأديبه))[١١٤]؛ وفي العام التالي –١٦٧هـ/٧٨٣م– امر الخليفة المهدي بنقل روح بن حاتم من ولاية البصرة ليتولّى الولاية على الكوفة ((وكان يلي الخراج مع الصلاة والأحداث))[١١٥] في الكوفة، ويبدو أن روح بن حاتم بقي والياً على الكوفة حتى عام ١٧١هـ/٧٨٧م حيث اختاره الخليفة هارون الرشيد ليكون أميرا على افريقية بعد وفاة أخيه يزيد بن حاتم[١١٦] عام ١٧٠هـ/٧٨٦م .

ثم وجه الرشيد روح بن حاتم والياً على المغرب،وكان أكبر سناً من يزيد وأكثر ولايات بالمشرق وحجب أبا جعفر المنصور في أيامه الأولى، ثم ولاه البصرة وولي الكوفة في أيام محمد المهدي، وولي السند وطبرستان وفلسطين، وولايات كثيرة[١١٧] وعن سبب اختيار الخليف هارون الرشيد لـ روح بن حاتم ليكون أميرا على المغرب، يقول ((كنت عاملاً لهارون الرشيد على فلسطين، ثم صرفني عنها، فخرجت منها أريد بغداد، فوافق موت أخي يزيد، فأرسل اليّ هارون، فلما دخلت عليه قال لي: ((يا روح أحسن الله عزاءك في أخيك يزيد، فقد توفي، ولا اشك إن له صنائع بأفريقية، فان ولي غيرك لم آمن عليهم من عدو يتشقّى منهم ولكن اخرج من فورك إلى افريقية))[١١٨]،هذا فضلاً عن كفاءته وحنكته وتجربته وإخلاصه للعباسيين .

وخرج الخليفة هارون الرشيد بنفسه لتوديع روح بن حاتم عند خروجه باتجاه افريقية، ووصاه بقوله: ((عليك بالزاب، أملأه خيلاً ورجالاً)) ((وكان لروح رأي وحزم وجود وصرامة...وأنباؤه في الجود فكثيرة...))[١١٩] قام روح بن حاتم المهلبي – بعد استلامه زمام الأمور في افريقية– بإتباع سياسة تهدف إلى إصلاح الأوضاع المضطربة مستفيداً من تجاربه السابقة وحكمته وكان وصوله القيروان في رجب سنة إحدى وسبعين ومأئة، وكان شيخاً حازماً قد حلب الدهر اشطره، وذهب أكثر عمره في إمارة يديرها او حرب يُسْرِها، فلما وصل أقرّ

العلاء بن سعيد على طرابلس، وعزل المهلب بن يزيد عن طبنة، واستعمل عليها ابنه الفضل بن روح، واستعمل على تونس الجنيد بن سيّار، ثم عزله، واستعمل عليها إسحاق بن يزيد بن حاتم، وكان وصوله في خمسمائة فارس من الجند، ثم لحقه ابنه قبيصة في ألف وخمسمائة فارس، فولاه أبوه برقة.[١٢٠] . بعد أن انتهى من تنظيم امن الإقليم وإدارته التفت إلى حل الخلافات مع القوى المحلية المعارضة أو التفاهم معها لإقامة علاقات طيبة، ولاسيما مع عبد الوهاب بن رستم الاباضي صاحب تيهرت تلك السياسة الحِكيمة ساهمت في خلق الأمن والاستقرار في افريقية ((ولم تزل البلاد معه هادئة والسبل آمنة...فلبث روح والأحوال حسنة مستقيمة إلى أن توفي لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومأئة، فكانت ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر...))[١٢١] .

ترك من الأولاد المذكورين: الفضل وقبيصة وبشر، بعد حياة حافلة بالإحداث والمهام صهرت شخصيته النبيلة فكان ((من الكرماء الاجواد، وولي لخمسة من الخلفاء: أبو العباس السفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي والرشيد))[١٢٢] .

ولاية نصر بن حبيب المهلبي:

من الملاحظ أن كبار الموظفين قد تدارسوا فيما بينهم وتشاوروا فيمن يخلف روح ابن حاتم قبيل وفاته لما لمسوه من اثر الشيخوخة على عمله، حيث بدا العجز عليه بسبب الكبر، وكان ((إذا جلس للناس كثيراً يغلبه النوم من الضعف، فكتب أبو العنبر القائد وصاحب البريد إلى هارون الرشيد بضعف روح وكبره، وأنهما لا يأمنان عليه أن يموت، وافريقية ثغر ولا يصلح بغير سلطان))[١٢٣] .

وقد رشحوا نصر بن حبيب المهلبي ليكون والياً على افريقية بعد غياب روح بن حاتم، كونه كان يحظى بالقبول وله سابق تجربة، فهو قد تولّى قيادة الشرطة لفترة طويلة في عهد يزيد بن حاتم طيلة ولايته على مصر وافريقية ((وهو محمود السيرة، محبّب إلى الناس وله سنّ ومعرفة، فان رأى أمير المؤمنين ولايته في السرّ إن حدث بروح حدث حتى يرى أمير المؤمنين رأيه))[١٢٤]

وبعد تلك المبررات والتقييم اقتنع الخليفة هارون الرشيد بذلك الاقتراع، ووافق على ترشيح نصر بن حبيب خلفاً لروح بن حاتم عند غيابه ((فكتب هارون له عهده سراً، فلما مات روح فُرش لابنه قبيصة الجامع فجلس واجتمع الناس للبيعة له، وكان الفضل بن روح عاملاً على الزاب، فركب أبو العنبر وصاحب البريد بعهد هارون إلى نصر بن حبيب، فأوصلاه إليه، وسلما عليه، وركبا إلى المسجد فيمن معهما حتى أتيا قبيصة وهو جالس على الفرش فأقاماه واقعدا نصراً، واعلما الناس بأمر نصر وقرئ كتاب هارون عليهم فسمعوا وأطاعوا))[١٢٥] .

وقد اثبت نصر بن حبيب المهلبي جدارته وضبطه لأمور افريقية، وحرصه على رعاية مصالح العامة ((فعدل وحسنت سيرته، وكأن لم يعد[يعدل] احدُ من قبله بمثل عدله وكانت ولايته لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومأئة، وولّى أعماله آهل البلد، وعزل العلاء بن سعيد عن طرابلس بعد أن أقام عليه عشر سنين وتسعة أشهر واستعمله على الزاب، واستعمل على طرابلس النصر بن سدوس المرادي))، واستمر نصر في ولايته سنتان وثلاثة أشهر[١٢٦] .

ولاية الفضل بن روح على افريقية:

بعد وفاة روح بن حاتم عام ١٧٤هـ/٧٩٠م وتولّي نصر بن حبيب المهلبي ولاية افريقية، سار الفضل بن روح بن حاتم المهلبي إلى بغداد، وبقي هناك إلى أن ولاّه الخليفة هارون الرشيد افريقية فعاد إليها، بعد إن أمر الخليفة عزل نصر بن حبيب عن ولايتها، وعلى أن يقوم بالأمر مؤقتاً المهلب بن يزيد بن حاتم إلى حين وصول الفضل بن روح [١٢٧]

ويبدو أن نبأ وصول الفضل بن روح وعودته والياً على افريقية لقي ارتياحاً وابتهاجاً من قبل الناس ((وكان قدوم الفضل في المحرم سنة سبع وسبعين ومأئة، ويقال انه لم يلِ أفريقيا أجمل منه ومن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب. وروى عمرو ابن قدومه قال: مارأيت مثل ما صنع الناس في تلّقي الفضل بن روح واستبشارهم به وسرورهم بقدومه، نصبت له القباب من مسجد أم الأمير إلى دار الإمارة في رحبة التمر...))[١٢٨] .

وبعد أن استقر الفضل بن روح في ولاية أفريقيا، قام ببعض التغييرات الإدارية والإجراءات منها عزل ولاة الأمير السابق نصر بن حبيب عدا والي الزاب، العلاء بن سعيد، وولّى على طرابلس، أبا عيينة الشاعر بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب، كما قام بتوليه ابن أخيه المغيرة على تونس، وكان هذا الأخير قليل التجربة ولا يحسن التصرف، مما سبب في إثارة المشاكل للفضل بن روح وكان غير ذي تجربة ولا سياسة للجمهور فاستخفّ بالجند وسار بهم سيرة قبيحة، فاجتمعوا وكتبوا كتاباً إلى عمه الفضل يخبرونه بما صنع المغيرة فيهم وبقبح سيرته، فتثاقل الفضل عن جوابهم [١٢٩]. يتضح أن الأمير الفضل بن روح كانت تنقصه التجربة والحنكة السياسية، فقد تسرع في إجراء التغيرات للولاة، كما اخطأ في إسناد ولاية تونس إلى ابن أخيه المغيرة الذي لم يكن يصلح لهذا الموقع، كما اخطأ عندما تباطأ في معالجة المشاكل التي أثارها ابن أخيه ولم يستجب لشكوى قادة الجند هناك، وهذا مما دفع المعارضين لولاية المغيرة إلى تنظيم أنفسهم واختيار قائد لهم هو عبد الله بن عبد ربه بن الجارود، وفي عام ١٧٨هـ/٧٩٤م ((ثار الجند على أمير افريقية الفضل بن روح بن حاتم، وقدموا ابن الجارود بتونس، ثم ساروا إلى المغيرة وهو بدار الإمارة، فقالوا له: الحق بصاحبك أنت ومن معك))[١٣٠]، وكتبوا إلى الفضل أنهم لم يخرجوا عن الطاعة ولكن بسبب سوء تصرف المغيرة، وهم يريدون عزله واستبداله بآخر، وأرسل إليهم الفضل – بعد فوات الأوان – والياً جديداً على تونس هو عبد الله بن محمد، لكن الشك دب في عقول المعارضين وخافوا من نتائج الخضوع لهذا الوالي مما دفعهم إلى الغدر به عندما توجه إليهم، وهذا مما أزّم الموقف بين الطرفين إلى أن ((وقعت الحرب بين ابن الجارود وعسكر الفضل، فهزمهم ابن الجارود واتّبعهم إلى القيروان فنزل عليها)) وتضعضع أمر الفضل وضعف موقفه أمام الثائرين، وانتهت هذه الأحداث بمقتل الفضل بن روح عام ١٧٨هـ/٧٩٤م فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر [١٣١] .

هوامش البحث:

* افريقية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس،...وحدّ افريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، فتكون مسافة طولها شهرين ونصف (طولها من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً، وعرضها من البحر إلى

الرمال التي في أول بلاد السودان وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب. ياقوت الحموي: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م،((معجم البلدان))، (دار صادر ، بيروت /٢٠١٠)، ١/٢٢٨-٢٢٩ .

١- ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م ((جمهرة انساب العرب))، ط٥ (، دار الكتب العلمية ، بيروت /٢٠٠٩) ، ص٣٦٧-٣٦٨؛ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، ((المعارف)) ،تحقيق د.ثروت عكاشة، ط٢ (دار المعارف، مصر، /١٩٦٩)، ص٣٩٩؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر: ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م ((وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان)) تحقيق د. إحسان عباس، ط٥ (، دار صادر ، بيروت /٢٠٠٩)) ، ٥/٣٥٠ .

٢- ابن خلكان: وفيات، ٥/٣٥٠،٣٥٨ .

٣- ابن قتيبة: المعارف/ص٣٩٩؛ ابن خلكان: وفيات، ٥/٣٥٠ .

٤- ابن قتيبة: المعارف، ص٣٩٩-٤٠٠؛ ابن خلكان: وفيات، ٥/٣٥٠-٣٥١ .

٥- ابن قتيبة: المعارف، ص.٣٩٩

٦- ابن خلكان: وفيات، ٥/٣٥١ .

٧- المعارف: ص٣٩٩-٤٠٠؛ ابن خلكان: وفيات، ٥/٣٥٢ .

٨- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م ((الكامل في اللغة والأدب))، تحقيق د. يحيى مراد، (مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٤)، ص٦٩٤ .

٩- الكامل: ص٦٨٨-٧٤٧ .

١٠- خراسان: ((بلاد واسعة مما يلي العراق....وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان)) ياقوت الحموي: ، ((معجم البلدان)) ط٨، (، دار صادر، بيروت /٢٠١٠)، ٢/٣٥٠ .

١١- ابن خلكان: وفيات، ٥/٣٥٢-٣٥٣ .

١٢- سمرقند: بلد معروف مشهور، ويقال له بالعربية سمران، وهو قصبة الصّغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٤٦/٣ .

١٣- الطالقان: بلدتان أحداها بخراسان بين مروالروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وهي اكبر مدن طخارستان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٦/٤ .

١٤- ابن خلكان: وفيات، ٣٥٣/٤ .

١٥- مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١١٢./٥

١٦- ابن قتيبة: المعارف، ص٤٠٠؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٥٣/٥، الذي حدد مكان وفاته ((بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو الروذ))، ويذهب الطبري إلى أن سنة وفاته كانت ٨٢هـ بقوله: ((وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين))؛ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: ت٣١٠هـ/١٩٢٢م، ((تاريخ الأمم والملوك)) ط٤، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٨) ، ٦٣٤/٣ .

١٧- الطبري: تاريخ، ٦٣٤/٣؛ ابن خلكان، ٣٥٤/٥ .

١٨- ابن قتيبة: المعارف، ص٤٠٠؛ ابن حزم: جمهرة، ص٣٦٧؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٥٤/٥ .

١٩- ابن حزم: الجمهرة، ص٣٦٨ .

٢٠- ابن خلكان: وفيات، ٣٥٧/٥ .

٢١- ابن حزم: الجمهرة، ص٣٦٨؛ ابن الأثير: عزالدين أبي الحسن بن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد،ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م ((الكامل في التاريخ))، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط٤ (دار الكتاب العربي، بيروت، /٢٠٠٤) ، ١٦٦/٥ .

٢٢- الكامل، ١٦٨/٥ .

٢٣- خليفة بن خياط: أبو عمر خليفة بن خياط أبي هبيرة أللّيثي العصفري،ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م ((تاريخ خليفة بن خياط))، (دار الكتب العلمية، بيروت، /١٩٩٥)، ص٢٧٠ .

٢٤- البُحران: بالضم موضع بناحية الفُرُع، قال الواقدي: بين الفرع والمدينة المنورة ثمانية بُرُد، وهو معدن بالحجاز في ناحية الفُرُع، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٤١/١ .

٢٥- خليفة بن خياط: تاريخ، ص٢٧١ .

٢٦- خليفة بن خياط: تاريخ، ص٢٧٣، ٢٨٤ .

٢٧- خليفة بن خياط: تاريخ، ص٢٨٤ .

٢٨- المنصورة: مدينة كبيرة وهي قصبة بلاد السند، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢١١/٥

٢٩- خليفة بن خياط: تاريخ، ص٢٨٥؛ الطبري: تاريخ، ٣٩٩/٤ .

٣٠- خليفة بن خياط: تاريخ، ص٢٨٥؛ الطبري: تاريخ، ٤٩٨/٤؛ ابن الأثير: الكامل ١٦٦/٥-١٦٧؛ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ((كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر))، (دار الكتاب العربي ، بيروت، /د: ت)، م٣ ق٤٢٨/١ .

٣١- الطبري: تاريخ، ٤٩٨/٤-٤٩٩ .

٣٢- تاريخ: ص٢٨٥-٢٨٦؛ اليعقوبي: احمد بن إسحاق بن جعفر، ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م. ((تاريخ اليعقوبي)) ط٢ ،(دار الكتب العلمية، بيروت، /٢٠٠٢) ، ٢٧٠/٢؛ السيد عبد العزيز سالم: ((المغرب الكبير))، (، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية /١٩٦٦)، ٣٣٦/٢-٣٤١ .

٣٣- ابن الأثير: الكامل،١٦٨/٥؛ ابن عذارى: أيوب أبو العباس احمد بن محمد. ((البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب))، تحقيق: ج.س. كولان و ليفي بروفنسال) ط٣ (دار الثقافة بيروت /١٩٨٣) ، ٧٥/١، الذي وصف عمر بقوله : ((كان شجاعاً بطلاً))؛ عبد العزيز الثعالبي: ((تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية))، تحقيق، د. احمد ميلاد ومحمد إدريس (بيروت، دار الغرب الإسلامي/١٩٩٠) ط٢، ص١٧٩، الذي وصفه بقوله: ((وكان من أشجع القواد وأشدهم بسالة ونكاية))

٣٤- الزاب: ((كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقوى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة))، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/١٢٤ .

٣٥- طبنة: بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب مما يلي الزاب...استجدها عمر بن حفص هزار مرد المهلبي.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/.٢١

٣٦- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٨؛ ابن عذارى: البيان، ١/٧٥ .

٣٧- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٨؛ ابن عذارى: البيان، ١/٧٥ .

٣٨- قابس: مدينة بين طرابلس وصفاقص ثم المهدية على ساحل البحر، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/٢٨٩ .

٣٩- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٨ .

٤٠- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٨-١٦٩؛ ابن عذارى: البيان، ١/٧٥-٧٦ .

٤١- ابن عذارى: البيان، ١/٧٥ .

٤٢- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٩ .

٤٣- ابن عذارى: البيان، ١/٧٦ .

٤٤- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٩؛ ابن عذارى: البيان، ١/٧٦ .

٤٥- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٩؛ ابن عذارى: البيان، ١/٧٦ .

٤٦- تاهرت: اسم لمدينتين بأقصى المغرب، يقال لإحداها تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة...وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٧ .

٤٧- ابن الأثير: الكامل، ٥/١٦٩ .

٤٨- الهريش: موضع قريب من القيروان: ابن عذارى، البيان، ١/٧٦ .

٤٩- تونس: مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٦٠ .

٥٠- ابن عذارى: البيان، ٧٦/١، ويقدر عدد المحاصرين للقيروان بـ١٣٠ ألف رجل؛ عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال افريقية، ص١٨١ .

٥١- ابن الأثير: الكامل، ١٧٠/٥؛ ابن عذارى: البيان، ٧٦/١ .

٥٢- ابن عذارى: البيان، ٧٦/١، ويذهب الطبري أن عمر بن حفص قتل في المعركة ١٥٣هـ وان عدة الخارجين عليه كان ٣٥٠ ألف- وهذا رقما مبالغ فيه وعدد الخيالة ٣٥الف: تاريخ ٥٠٤/٤ ؛ عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال أفريقيا، ص١٨٢ .

٥٣- الرقيق القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم ((تاريخ افريقية والمغرب))، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، (مصر/١٩٩٤)، ص٨٥ .

٥٤- ابن عذارى: البيان، ٧٦/١-٧٧ .

٥٥- ابن حزم: الجمهرة، ص٣٧٠؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٢١/٦ .

٥٦- الطبري: تاريخ، ٣٦٣/٤ .

٥٧- الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية،ص١٦.

٥٨- الجزيرة: وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر...بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حرّان، والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور ماردين وآمدوميافاتين والموصل)). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٣٤/٢ .

٥٩- الطبري: تاريخ، ٣٨٨/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٦٧/٥ .

٦٠- الطبري: تاريخ، ٤٠١/٤ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٩٥/٥ ؛ الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، ((سير أعلام النبلاء)) تحقيق محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي بيروت /٢٠٠٦)،٢٠٦/٦-٢٠٧، لكنه جعل ولاية يزيد على مصر عام ١٤٤هـ/٧٦١م

٦١- الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٨٦؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن: ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م ((تاريخ دمشق الكبير))، تحقيق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، (دار إحياء التراث العربي ،بيروت /٢٠٠١)، ٦٨/٢٤٠ .

٦٢- الطبري: تاريخ، ٤/٤٠١-٥٠٣؛ ابن الأثير: الكامل، ٥/٩٥-١٧٦ .

٦٣- الكندي: محمد بن يوسف، ت٣٥٠هـ/٩٦١م ((ولاة مصر))، تحقيق د. حسين نصار، (دار صادر، بيروت، د/ت)، ص١٣٣؛ ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م

((النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة))، (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر /١٩٦١)، ١/١ .

٦٤- الفسطاط: اسم المدينة التي بناها عمرو بن العاص عند فتحه لمصر عام ٢٠هـ/٦٤٠م ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/٢٦٣-٢٦٤ .

٦٥- الكندي: ولاة مصر، ص١٣٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٢ .

٦٦- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٢ .

٦٧- الكندي: ولاة مصر، ص١٣٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١/٢ .

٦٨- برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/٣٨٨ .

٦٩- الكندي: ولاة مصر، ص١٣٧؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة١/٣ .

٧٠- الكندي: ولاة مصر، ص١٣٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٣ .

٧١- الطبري: تاريخ، ٤/٥٠٣، ابن الأثير: الكامل، ٥/١٧٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٣ الذي ذهب إلى أن الوالي الذي جاء بعده هو صاحب شرطته عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج .

٧٢- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٢ .

٧٣- الطبري: تاريخ، ٥٠٦/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ١٨٢/٥ ؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٢٨/٦ .

٧٤- الطبري: تاريخ، ٥٠٦/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ١٧٠/٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٤١/٦٨؛ ابن خلكان: وفيات: ٣٢٦/٦؛ ابن الأبار: أبو عبد الله بن الابار القضاعي، ((كتاب الحلة السيراء))، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، ((بيروت، دار النشر للجامعيين/١٩٦٢)، ص٣٩٨ .

٧٥- الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٩٢ .

٧٦- جبل نفوسة: جبال في المغرب بعد افريقية عالية نحو ثلاثة اميال في اقل من ذلك . ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٩٦/٥ .

٧٧- ابن الأثير: الكامل ١٧٠/٥؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص٩٢؛ ابن عذارى: البيان ٧٩/١؛المنبجي: اغابيوس بن قسطنطين (من القرن السابع الهجري)،((المنتخب من تاريخ المنبجي))، تحقيق، د. عمر عبد السلام قدمري (دار المنصور/ لبنان، طرابلس، ١٩٨٦)، ص١٢٩ .

٧٨- ابن الأثير: الكامل، ١٧١/٥، الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٩٢-٩٣؛ ابن عذارى: البيان، ٧٩/١

٧٩- ابن الأثير: الكامل، ١٧١/٥، الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص٩٣ .

٨٠- ابن الأثير: الكامل، ١٧١/٥؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص٩٣ .

٨١- ابن الأثير: الكامل، ١٧١/٥؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٢٦/٦؛ ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م ((شذرات الذهب في أخبار من ذهب))، ((نشر مكتبة القدس ،القاهرة /د: ت) ٢٧٤/١-٢٧٥؛ الذهبي: سير، ٢٠٦/٦-٢٠٧.

٨٢- ابن العماد: شذرات، ٢٧٥/١ .

٨٣- ابن الابار: الحلة السيراء، ص٣٩٨؛ ابن عذارى: البيان، ٨١/١ .

٨٤- الذهبي: سير، ٢٠٦/٦ .

٨٥- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٤٢/٦٨؛ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٨٧؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٢٣/٦؛ الذهبي: سير، ٢٠٦/٦-٢٠٧ .

٨٦- الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٨٩؛ ابن عذارى: البيان، ٨١/١ .

٨٧- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٤٢/٦٨ ؛ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٨٩-٩٠؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٢٦/٦ .

٨٨- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٤٢/٦٨؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٢٥/٦؛ الذهبي: سير: ٢٠٦/٦-٢٠٧ .

٨٩- سالم: المغرب الكبير، ص٣٥٨-٣٥٩ .

٩٠- د. حسين مؤنس: ((معالم تاريخ المغرب والأندلس))، ط٢ ((مطبعة الرشاد ،القاهرة /٢٠٠٤) ، ص٨٢-٨٣ .

٩١- الثعالبي: تاريخ شمال افريقية، ص١٨٣-١٨٤ .

٩٢- باجة: بلد بافريقية، كثير الأنهار، بينها وبين تنس يومان، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣١٤/١ .

٩٣- الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٩٧؛ ابن عذارى: البيان، ٨٢/١ .

٩٤- ابن عذارى: البيان، ٨٢/١؛ ابن الابار: الحلة، ص٤٧٤؛ ابن الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا، ص٩٧ الذي ذكر مدة ولاية داود سبعة أشهر ونصف .

٩٥- ابن عذارى: البيان، ٨٢/١ .

٩٦- خليفة بن خياط: تاريخ، ص٣٠٦-٣٠٧؛ الكندي: ولاة مصر، ص١٥٧-١٥٨؛ الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا، ص٩٧؛ ابن الابار: الحلة ص٤٧٤ .

٩٧- تاريخ، ٦٨٤/٤ .

٩٨- الطبري: تاريخ، ١٥٤/٥ .

٩٩- كرمان: ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٤/٤ .

١٠٠- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا، ص٩٧؛ ابن الابار: الحلة، ص٤٧٤ .

١٠١- الطبري: تاريخ، ١٥٤/٥ .

١٠٢- الطبري: تاريخ، ١٧٧/٥ .

١٠٣- الطبري، تاريخ، ١٨٣/٥، ١٧٩/٥ .

١٠٤- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٧٩/٢٠؛ ((تهذيب ابن عساكر))، (دمشق، مطبعة روضة الشام/١٣٣٢هـ/١٩١٣م، ٣٣٧/٥).

١٠٥- الطبري: تاريخ، ٣٦٢/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٠/٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٨٠/٢٠ الذي إشارة إلى علاقة روح بالدعوة العباسية منذ ١٠٧هـ/٧٢٥م.

١٠٦- الطبري: تاريخ، ٣٦٣/٤ .

١٠٧- طبرستان: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن اعيان بلدانها دهستان وجرجان ،واستراباذ،وآمل وهي قصبتها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٣/٤ .

١٠٨- الطبري: تاريخ، ٣٩٩/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٩٢/٥ .

١٠٩- الطبري: تاريخ، ٣٩٩/٤-٤٠٠، ابن الأثير: ٩٣./٥

١١٠- الطبري: تاريخ، ٥٤٩/٤؛ ابن عساكر: تهذيب، ٣٣٧/٥ .

١١١- الطبري: تاريخ، ٥٥١/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٢١٦/٥، الذي جعلها في سنة١٦٠هـ/٧٧٦م .

١١٢- الطبري: تاريخ، ٥٥٨/٤ .

١١٣- الطبري: تاريخ، ٥٧٣/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٣٩/٥ .

١١٤- الطبري: تاريخ، ٥٧٩/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٤٤/٥ .

١١٥- الطبري: تاريخ، ٥٨٠/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٤٧/٥ .

١١٦- الطبري: تاريخ، ٦٢١/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٥/ ٢٧٤؛ الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص٩٨، ابن عذارى: البيان، ٨٤/١ .

١١٧- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص٨٩؛ ابن عذارى: البيان، ٨٤/١؛ ابن الابار: الحلة،ص٤٧٣-٤٧٤

١١٨- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا،ص٩٨؛ ابن الابار: الحلة، ص٤٧٤ .

١١٩- ابن الابار: الحلة: ص٤٧٤؛ الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص١٠٠ .

١٢٠- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص٩٩ .

١٢١- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص٩٩؛ ابن خلكان: وفيات، ٣٠٦/٢ .

١٢٢- ابن خلكان: وفيات، ٣٠٥/٢ .

١٢٣- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص١٠٤؛ ابن عذارى: البيان، ٨٥/١؛ ابن الابار: الحلة، ص٤٧٥ .

١٢٤- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص١٠٤؛ ابن عذارى: البيان، ٨٥/١؛ ابن الابار: الحلة، ص٤٧٥ .

١٢٥- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا، ص١٠٤؛ ابن عذراي: البيان، ٨٥/١؛ ابن الابار: الحلة، ص٤٧٥ .

١٢٦- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص١٠٤-١٠٥؛ابن عذراي: البيان، /٨٥؛ ابن الابار:الحلة، ص.٤٧٥

١٢٧- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص١٠٥؛ ابن عذارى: البيان، ٨٦/١ .

١٢٨- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا، ص١٠٥ .

١٢٩- الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا، ص١٠٥-١٠٦؛ ابن عذارى: البيان، ٨٦/١ .

١٣٠- ابن عذارى: البيان، ٨٦./١

١٣١- ابن عذارى: البيان، ٨٨/١، وللمزيد من التفاصيل انظر الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقيا ص١٠٥-١٢٣.

Abstract

The Al-Muhallabs Role In The First Abbasit Period

The study deals with a number of Al-Muhallab's Arabian family in administrative and military level. Which are represented by region's rule that were followed by first Abbasit period. And also commanding the military process against the Abbasit enemies of rebellious and who breaks the law.

And the role which they play to keep the prestige of Abbasit Caliph and his rule and to fix the stability of the disturbing areas.

The research also deals with the presentation of Al-Muhallab's family and their ancestors and their past activities and highlighted some of the Al-Muhallabs who emerge in this period such as; Omar bnHafs, YazidbnHatim, RohbnHatim, Dawood bn Yazid and others.